

ظلال النفوس

شعر

صلاح جواد الطمعه



صالح جواد الطهنة

لأني ١٩٥٠
مؤلف التكملة
رتف شارح
و نقد
١٩٥٠

- المجموعة الاولى -

مطبعة الرابطة

١٩٥٠

اشترى من هذه المجموعة ١٦٠٠ نسخة

١

الغلاف بريشة الاستاذ جواد سليم
الاستاذ في معهد الفنون الجميلة

المحتويات

٥ - الاهداء ...	
٧ - فى الطريق ... نشرت	فى « العالم العربى » تشرين الثانى ١٩٥٠
١٤ - ظلال الغيوم ...	فى « الهاتف » و « الجداول » تشرين الثانى ١٩٥٠
١٨ - مولد أمل ...	فى « العقيدة » ... مايس ١٩٤٩
٢٢ - عناق ...	فى « المجتمع » البيروتية ... تشرين الاول ١٩٤٨
٢٣ - اعراض ...	فى « ... » ...
٢٤ - عباب ...	فى « ... » ...
٢٥ - أمل ...	فى « ... » ...
٢٦ - طمأنينة ...	فى « الهاتف » و « كاظمة » الكويتية شباط ١٩٤٩
٢٩ - اذكرينى ...	فى « ... » ايلول ١٩٤٨
٣٢ - الليل المنهار ...	فى « العراق اليوم » ... حزيران ١٩٥٠
٣٦ - حلم ...	فى « العقيدة » ... آب ١٩٤٩
٣٨ - مرثية عذراء ...	فى « الجداول » ... آب ١٩٥٠
٤٤ - من خطايانا ...	فى « العصور » ... ايلول ١٩٤٨
٤٨ - فى العيد كانون الثانى ١٩٤٨
٥١ - أنات أم ...	فى « العقيدة » ... تشرين الثانى ١٩٤٩
٥٤ - التانولة ...	فى « الام والطفل » ... آب ١٩٥٠
٥٦ - قلب يحترق ...	فى « العقيدة » ... آذار ١٩٥٠
٦٣ - اكليل الشاعر ...	فى « الرأى العام » و « النسر » الاردنية آذار ١٩٤٨
٦٨ - غريب ...	فى « الآراء » ... تشرين الاول ١٩٤٩
٧٤ - ألم الشاعر ...	فى « الهاتف » ... نيسان ١٩٥٠
٧٧ - ألم الشاعر ...	فى « النديم » ... حزيران ١٩٥٠
٨١ - الامبراطور ...	فى « ملحق صدى الاهالى » ... تموز ١٩٥٠
٨٥ - أنفاس زاوية ...	فى « الفجر » ... حزيران ١٩٥٠
٨٩ - الخطيئة تموز ١٩٥٠
٩٣ - الضريح المهجور ...	فى « النضال » ايلول ١٩٥٠

الزهراء

الى ابي وامى . .

أبى ، كم سيبقى حنان الابوة ،
يمتص منك السنى والحياء !
فداك استرح ، حسبنا من نذاك
وخذ من فؤادى الفتى ، رواه
وأنت ، الأمومة لم تبق فيك ،
بقايا منى أو شباب طروب
سأنحب حتى أذوب قلبى ،
فكم بات يذكى شقاك المذيب !

صالح

ظهور الغيوم

في الطريق ...

وشاءت ان لا ينتهى ذلك الطريق • دون ان تلتقى

علي هذا السؤال :

- أحمًا أنك عازم على طبع مجموعة شعرية ؟

فكرة .. لا تكاد تبارحني ، أتمنى أن انفك منها ،

في تحقيقها !

- ولكن الافضل • يا صالح ، أن تتأني حيناً آخر ،

فيتقدم شعرك وينال من النضج ما ليس بنائله اليوم ، ليقول

عنك الناس حينذاك ، ان باكورة انتاج هذا الانسان ،

طيبة ، تبشر بخير ، وتدل على مستقبل عبقري !

- خدعة نبيلة ، يا آنسة ! نموه بها على الناس

الحقيقة ، فنقول لهم ان هذه المجموعة باكورة انتاجنا ،
وضماثرنا تعرف حق المعرفة ، انها ثمرة بواكير أبينا أن
نعرضها خوفا من نقد ، أو رغبة في أن يقولوا عن تلك
« الباكورة » المزعومة ، انها طيبة ، أو انها تنم عن نبوغ !
لا ، يا آنسة ... ما أحوجنا الى الصراحة ! الى

ازالة هذه الاقنعة عن معايننا لنعرف طريق الكمال !

لا ... لست بحاجة الى هذا الحداع ، لاسيما أن
القصائد التي ستضمها مجموعتي ، « ظلال الغيوم » منشورة
كلها تقريبا ... فهي سواء تبقى مبشرة على صفحات
المجلات ، أم يجمعها ديوان ، أم أتكلف اخفاءها عن
الناس ، تعبر عن مرحلة مرت بها • لا بد لكل شاعر أن
يراهها غير أنى قد اختلفت عن الآخرين في اطلاع القراء
عليها ، ليروا مقدار الفرق بينها وبين المرحلة التالية ، ان
كتب لى أن أمر بها فما تقولين ؟

- قد تكون أنت محقا في هذا الاقدام على طبع
مجموعتك ، ولكن الا ترى أن الشعر سيكون في فوضى ،
يختلط فيها الطيب بالردى ؟

- لا .. اسمحي لي أن لا ارى رأيك ، لاننى أحسن
الظن بتدرة القراء أو بعض منهم على معرفة الطيب من
الردى وان هذا يستحق الاهمال ، وذلك يجدر
بالاهتمام ، كما ان من رسالة الناقد أن يشير الى مواطن
الضعف والقوة في كل انتاج ادبى ، ويحكم عليه بالتمتع
أو الجمود ...

فاذن ، لا حاجة الى هذا الخوف او القلق الذى بيديه
بعض « حماة » ! الشعر على الشعر من اطفاله ، ما دام
يؤمن بطفوليته !

انا اعتقد ان ليس من حق أحد ان يمنع انسانا من
التعبير عن عواطفه وافكاره ، ما دمت مؤمنا بان « اطلاق

الحرية ضرورة ، لا لانه واجب ، بل لانه حق ، كما
يقول « بول كوربيه » ، فاذا كان الفكر صائبا افاد ، واذا
كان فاسدا وجب اصلاحه ، وفي هذا ايضا ما يفيد « ..
وكم هو جميل يا آنسة ، ان يتنازل هذا البعض من
حماة الشعر ، فيوجه هذا الطفل الى الطريق الصحيح ،
قبل ان يمضى به الضلال وتصبح عودته الى الطريق القويم ،
لان هذا « التنازل » أفضل بكثير من ان يغمر بين من حوله
من الاصدقاء : ان هذا لطفل صغير .. دعوه يتخبط !
ولكنها عادت تقول :

هبنى اقتنعت ، يا صالح ، بأرائك هذى ، ولكن الا
تراك ملزما بانتهاج مذهب معين فى شعرك ، فانا حتى الان
لم أجذك تسير على مذهب خاص . كالرومانتيه او الواقعية
او الرمزية وغيرها ، ومن المنتظر ان يبين مذهبك الشعرى
للقارىء ، لو تتأنى حينا آخر ؟

- هذا صحيح لو كنت اريد ان احدد نفسى بقيد من القيود ، وأرضى لها حدا من هذه الحدود ، لا اتعداه ، ولكنى لا اريد من ذلك شيئا ، فانا لست من هؤلاء المسرفين فى الواقعية ، الذين لا يدعون للشاعر مجالا يتغنى بغير بعض المشاكل التى يعانىها المجتمع ، ولا من اولئك المتطرفين فى الذاتية ، الذين لا يأذنون للشاعر ان يتغنى بغير ما يتعلق بالذات ، أو باشياء تعنى المجتمع أو الانسانية فى شىء... .

لا ، لست من هؤلاء ، ولا من اولئك ، انما أفهم ان رسالته : الحياة الشاملة ، رسالته تعبير عن الحياة ، فى مختلف صورها ومعانيها ، سواء كانت بين حنايا مجتمعه ، أم فى الطبيعة ، فى المراعى ، والحقول ، وعلى الغدران ، أم فى نفسه أم الكون أجمع . .

أنا أو من ، يا آنسة ، ان يستمد الشاعر صورا من

المنجّمع ، وأؤمن انه يذنب في اداء رسالته ، اذا ما مر
بمأساة على الطريق - وما أكثر المآسى ! - ولم تبعث من
قلبه شعرا يعبر عنها ، ولكنى لا أؤمن ان الحياة فى هذه
المآسى فقط ، او اننا نريد من الشعر خبزا فقط - كما
يريد الراقعون المتطرفون - لان هناك عملا آخر للشعر ،
اشاعة المتعة فى نفوس القراء ، والا لجز لهؤلاء ان يسألوا
من الموسيقي والغناء والرسم والنحت ما يسألون من
الشعر ، لعلمهم يستطيعون ان يجدوا فى هذه الفنون
الجميلة ، ما يشبع جوعهم ، اما المتعة الفنية التى تجود بها
هذه الفنون ، لتخلق جوا ينسينا بعض الشيء من آلامنا ،
فانها لا تشبع جوعا أو تكسو عرايا !

انا افهم ، انه ليس من العدل فى شيء ان لا استوحى
من مآسينا شيئا ، ولكنى لا افهم ان من العدل اهمال التعبير
عن عواطف الامومة او حال اليتيم او ما يعانىه الغريب من

آلام ، وما يقاسيه الشاعر من اضطراب ، لأن كل هذا ،
مثلاً ، لا ينقذ شعبنا من اغلال العبودية ! ! نعم لا أفهم
عدالة في هذا العمل ، ما دمت مؤمناً بأن الشعر تعبير عن
« تجربة شعورية » ولكن لابد من تجارب متنوعة في
الحياة • واعني ان لا تكون هذه تجربة شعورية منعقة
بحب فقط او بالذات او بأي موضوع آخر !

ويبدو انها لم تثنأ ان يكون الطريق طويلاً ، لسمع
أكثر من هذا الحديث ، فودعتني الى لقاء آخر تتم الكلام
فيه ، ولكنها استفاجاً بهذا الحديث يذاع قبل ان يتم ، ويتقدم
« ظلال الغيوم » ، قبل ان يحين موعد اللقاء •

دار المعلمين العالية في تشرين الاول ١٩٥٠

صالح جواد الطعمة

ظلال الغيوم

إذا ما هفا خافتي للظلال ،
تجود بها من سمائي غيوم
ليأمن فيها شرور المهب ،
توهج من شمسها والهموم !

إذا ما هفوت ، تعرت سمائي ،
ولم تبق في الأرض منها ظلال
فقد ذوب اربح تلك الغيوم ،
وسات لتروى سفوح الجبال !

وكم قد تمنيت دفء السماء ،
ولسكن تلاشي وراء اسحاب !

وأبقى علي الظلال النديّات ،
بالبرد . . . بالثلج . . . يا للعذاب !

تري ، كم سبقي . . أريد وأهفو
ولا يلمح القلب ممـ أريد !
-
وان بات يجفو نلال الغيوم
أذاقته ، منه ، سمائي المزيد !

سيبقى ندائي تشيد الرعدة ،
إذا ما ذوت ، في المراعي ، المروج
وجفت ينابيعها الظامئات ،
وما في سمانا غيوم تموج !

سيتلو ندائي ، المالك في الحقل

ان مات صديان زرع الحقول
وان حان يوم الحصاد السعيد
أراقت عليه الغيوم السيول

وقفلة أوهتها الصحارى ،
فمدت يديها .. تريد الرواء
وهذا الشراع المغنى ينوء
بأمواج بحر وماء السماء !

ظماء ! ويستنون فى اليد من
نارها ، دقائق تذيب الظماء !
وفى البحر غرقى تجنّت عليهم
سماء بأمواها . . . بالفناء !

منى تستطيب السماء دعانا ،
وتصفي اذا ما تعالت صلاه ؟
فقد طال ، يا رب ، طال الجفاء
وضاعت أناسنا ، يا اله !

مولد امل

الزمان الكئيب ، يمضي . . . ويبدأ
نحو مهواه ، مثقلا بالجراح
وترى عيني البريئة أحلامي ،
تروى من جرحي المسبح
ثم اصفي ! ولا يرن بأذني ،
غير رجع من الشجا والنواح
ويطلّ الظلام ، من مصرع النور ،
فتخبو انتفاضة الا تراح !
سوف لا أبصر الدماء ، وأغفو
عن ضجيج الأسي ونوح الجراح
أي رؤيا ، يطلّ منها زماني ،

في انتظار الصباح ، يهفو لنوره
فأحسّ الحنين ، يغمز قلينا ،
ويكويهما لهيب سميره
وتلوحين ، في اشتياق لقائي
قد طوتك اعتمارة من شروره
نمّ أدنو اليك ، أنتهر الشرّ
وأخنو عليك خوف نذيره
كم تمنيت ، أن يواسيك الحني
وترى في هواي دفء شعوره !

أمل شعّ في ظلامي ، كبرق
ينذر الليل أن سيمحو سحابه
وسرت نشوة تهزّ كياني . .
وتجنت ، على هواك ، الكآبه

أنت أمنت في انتفاض سميري
وتمتعت تشهدين التها به (١)
أنا لا زلت أخضر العود ، أحيا
ساخرا باللهيب ، أظفي عذابه
ألف عار ، على دموعي ألقها . . .
ارتها با . . . ذيلة للكآ به !

أمل . . . رف في دمي ، وتواري ،
جرح قلبي ، تدمي به مقلتايا
ورأيت ارتشافك النهم من لحني ،
انهمارا . . . بلكه شفتايا . . .

(٢) - يقول أكرم الوتري : أنت أججت ناره ، وتمتعت
بأن تشهدي الليالي مليئة

فسيئ الملال ، يسري بروحينا ،
وماتت أختاء . . ذكرى الخطايا
آن أن أستفيق من مأثم الأُمس
وأعنا بدفقة من رؤايا
فالزمان الكيب يبغي ويثدا
ويدرّ الأسي لظى أو شظايا !

عناق ..

هناك . . . هناك الغتاب المسرّ ،
وبثّ الشجون الى الفرقد
على عودة الذكريات الحسان ،
هناك . . . على الملتقى الأسعد
وفي دفقات الهوى المستحيم ،
بعطر الولاء ، وحلم الغد
مضيئا . . . نجوب الزمان الندي ،
لنروي الفؤاد الكئيب الصدي . .
فكان عناق كفرض الصلاة ،
أقمناء في حرمة المعبد
وضمّ الزمان العناق اليه
ولاح على المغرب الأبعد !

اعراض . .

أبنت الضياء . . . علام الفجر ؟
وهذا الذراع ظهور اليد
وذاك النذير الغيف العوس ،
يطل من الأفق الأسود
تعالى ترى في غنائي الجريح ،
وفاء كمن هب للموعد
تعالى . . . سيرويك هذا القاء ،
رواء الظماء على المورد !
تعالى . . . ترى من محاني الفؤاد ،
ملاذا لضوئك ، كتي ترقدي
فيامي ، على خفقه ، في الغروب
وعودي لدى طلعة المولد

عَبَاب

وفى بحر تلك الأماني الظلام
أفقت على زورقي المفرد
هناك... صراخ العباب المخيف ،
ولا من منار لكي أمتدني
وللموج بطش ، كبطش الضلال ،
يبعد مني السائح المرشد
فؤادي هات الشبيبة الدليلا
فما في السكون أذى منجدي
يميناً وثيقاً ، سأكوي الظلام ،
لأبلىغ قلب الهوى المشد
ومن روجي التلاهب المستهام
سأطلع لحناً من المسجد !

أمل

هيا لك... على مفرج الآ منيسات ،
رجعت الى خافقي المبعيد
وكان عزاء... الشروق الجديد
عواء الفسراش بزهر ندي
لئن غاب عنه البشير الحبيب ،
محالا يملأ هوى المقيد
سيهفوا اليه بطيش الرجاء
ورغم ضني فيكوه المسهد
وان شق نبع الهناء عليه ،
سيملي على الحجو الأجلد...
غدا... حين تنهي الصراع الطويل ،
يزاح الستار عن الشهيد !

طمأنينة . .

لاحت لي ، وقد طال بها الانتظار تحمل
هدية صباغتها يداها ، ولكني لم أف
حقها من الشكر ، فكانت هذه «الطمأنينة»
الصدى !

هدئي رعدة تخاف ، بعينيك ،
وبوحي الي ما تضرينه
قد لمحت الهوى ، على عينك السوداء ،
يزهو فلا تضي خينه . .
أنا أموى الهوى لأروي لحوني
لا شفاهي ، وشهوة مجنونه
لا صلاة حمراء ، أهفو إليها
أو أغشي على نهود ضينه
فاطمشي ، بلا انتظار ، وبوحي

ليس في بوحك الهوى ، من مشينه
سوف لا تسمعين غير أناشيدي ،
ولا تبصرين ما تحذرينه

أنت أغنيّة ، أحنّ اليها
عند ما تثار الشجون الدفينه
فيهبّ الفؤاد من وقعها الصاخب ،
يوحي ، لمسمييك ، أنينه
فيك . يلقي السلوّ مما يقاسي
كابتهاج الغريب يلقي قرينه !

لست أنساك ، تمنحين فؤادي ،
خافقاً بالحنين ، ما تضرينه
وذوى ، في فمي التواء وجوما

واحتسوتني ارتعاشة مستبونه
ثم أسرعت بالوداع ، لا أخفي
هزة الذعر ، في خطي موهبونه
وتلفت ، اذ سرى بي هدوئي ،
فاذا بالروى أطلت حزينه ،
من وراء الزمان يعصرها البين ،
ويملي علي رؤانا شجونيه

الروى الشاحيات ، عادت ، على الأفق ،
نشاوى ، الى اللقاء . . . مفتونه
واللقاء الحبيب ، عاد به الفجر ،
ستلوه على الزمان لحونه !
حينذاك الحياة ، تنهل فيهما ،
من عطور الصفاء ما تسأله !

أذكريني . .

أذكريني ، حينما يعملو نواح
من ظلام السجن أوحى الشقاء
هارباً من وقع آلام الجراح
خائلاً يهفو الى دينا الهناء
أذكريني . .

أذكريني ، عند ما يبدو الشروق
واهنأ من خلف كنان الرمال
واذا ما جف ينبوعي الدفوق
بعد أن ودعت دينا من ظلال
أذكريني . .

أذكريني ، كلما يبدو الغروب ،
شاحباً من فرط أتعاب المسير

واذا ما الشمس ضمتها الخطوب
فاصري ، بعد الدجى ، فجر منير
أذكريني . .

اذكريني . . عند اقبال الخريف
يتلهى بالزهور الوادعه
يطرد المرتاح ، فى الظل الوريق
هدده الامنيات الضاعه
أذكريني . .

اذكريني ، كلما زوت اللحون
خطها قلبي بأنات العذاب
واذا ما يغمر الروح السكون

بين حزن اللحن ، أو بعد المآب
أذكريني • •

أذكريني ، اتى في الذكر أهد
رغم أشواق البعاد المحرقه
أنت فى تغري ، وكم صغتك لحنا ؟
لأرى شمس الصباح المشرقه
فاذكريني • •

الليل المنهار • •

الى التي قالت لى : « انك خلقت
للوطن قبل أن تخلق للمرأة • • • »
الى الشاعرة الانسة مقبولة الحلبي

الليل يخلق غمغمات العابرين^(١) ، على الدروب
ويشيع النور المعنى ، • • للمقابر فى الغروب
الا بقايا شاجبات فى السماء
لا • • • لن يشيعها الظلام الى الفناء
بل سوف تبقى • • • سوف تسخو بالبريق
تلقى الضياء على الطريق
وليخلق الأنفاس هذا الليل ، هزء واحتقارا
أما الممالك الأسارى • • • لن يلذ لهم سكون
ما دامت الانات يوقظها رنين ،

(١) يقول الاستاذ بدر السياب :

الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين • •

رننت هذا الغلّ يعبث بالماليك الأسارى
يقسو عليهم بالعذاب ، أسى وعارا
فترنّ أغلال ، لتلقم أوجه الأسياد نارا
صوتا ونارا • •

في الحانة الحمراء • • عريضة الكؤوس بلا انتهاء
تهزا بصمتك يا ظلام
والقهقهات من السكارى ، لن يكفنها منام
ما دام خلف الباب ، باب الحان ، أبناء الشقاء
يتسابقون الى البكاء
فلعلّ أكؤوسهم - اذا ظمأت - تروىها الدموع
أواه ! تروىها دموع الأشفاء ؟
فتظل عريضة الكؤوس ، بلا انتهاء
تروى وتروى بالدموع ، فلا يمرّ بهم مجوع !

الآن إذا جفت عيون الأَشقياء ،

- من دمعها المنساب خمرا - عند ميلاد الضياء
في الصبح . . . حيث تموت عريضة السكارى بالبكاء !

الليل يخنق أغنيات الراقصين على النواح
أضنائهم الرقص الطويل ، وأسكرتهم كأس راح
أما الشكاة . . . فليس يرضيهم نواح

ما دامت الانات تزفرها الجراح
فيظلّ هذا النوح يعلو . . . سوف يوقظ من ينام
ليعود للرقص السعيد ، على النحيب ..

نشوان . . . ينشد رغم صمتك يا ظلام
حتى صفير الحارس المنهوك . . . لا يفتأ يرنّ
ليظلّ . . . يغمر هؤلاء الراقصين . . . غنى وأمن . . .
وهناك . . . لا يبدو الظلام يشيع النور المعنّبي . . .

أو يخفق الأصوات ، يبعثها سعيد اثر مضنى
فالانجم الربداء ، فى الافق الرحيب ،
تلقى السنى ، عبر الدروب
ورنين أغلال الأسارى ، أو دموع الأشفياء
والراقصون على المآتم والنحيب
حتى السكارى أو صفيح الحارسين على المآتم والذنوب
يمضون بالليل المشيع للفناء !

حلم . .

من ترى في الظلام ، يخنق أنفسي ،
ويودي بعقوبة المظنون ؟
وتفوق الجراح ، في قلبي المضي ،
ظماء الى دموعي وحزني . .
- شبح مرعب تاقل بالرزء ،
وباحت شفاه بالتجني :
« . . وغدا ، تنهل العذاب لعينها ،
حيناً يحزّ فيك التمني . .
عندما تعبر الطريق الى البين ،
وتقسو عليك آلام بين ! »
فاستفاق القواد من قسوة الحلم ،
تهاوى على حناياه ، أمني
قلق للحنان . . ينبوع أفراحي ،

رواء . . . لم يعرف الصدف عني
ما لعينيك تشفقان على النوم ،
وسود الرؤى تؤرق جفني ؟
أنسيت الشحوب يغفو على وجهي ،
وخفق السنى جريحاً بعيني ؟ !
أين تمضين ؟

- لم تنزل بي بقايا
من سحر الظما وأنات أين . . .
فامنحني الرواء من تبعك الحاني ،
سيهفو اليك ناي المغني ؟
أغنيات . . . تفوح بالأمل العذب ،
فيلقي ظلاله عند لحسني . . .
ويذوب اضطراب قلبي ، فأسلو
بطمانينة وغفوة أمن !

مرثية عذراء (١) ..

عذراء . . يا نفتح الترواء ، لأنت للقلب الحزين ،
مثل الغلال الوارفات تبعد نار المصحرين . .

أترى نسيت هناك في وادي الهوى ، وادي الهيام
عشنا زماناً بين أحضان المحبة والوئام . .
عند الجداول ، مرتماناً ، تحت أروقة الظلام
نشوى ونشوانا ، يضمهما غناق أو حنين

هذا الفضاء الرطب ، يمرح بالنجوم الباسمات
يفمرنا بالخشوة ، تكشف دربنا للأمنيات
حتى سواقى الغاب ، ثملاً متسعاً أغنيات

(١) نشرت خطوطها الاولى في مجلة الشعاع في

مايس ١٩٤٩ تحت عنوان « اسراء »

فنجوب ، في دنيا الهناء ، وراء خلم العاشقين
ألبدر مزهوا ، وفي ألق ، يطل على الحياة
وترينه امانة في النهر يدفعه هواء
فيمر نرسيس^(١) الغدير عليك ، مأسور المياه
يهفو لرؤية حسنه المسحور ، في زهو مبين !

والناني ، في الوادي النضير ، يحور اللحن الأسير
عند السفوح ، من المراعي والحقول ، من الغدير ،
يطوى السكون ، الى القلوب ، يضم أصداء الحرير
لا زلت أذكر نشوة الاسراء ! لم لا تذكرين ؟

هذي المخاريف^(٢) في خان تسدل الستر المنيع

(١) من الاساطير اليونانية أن نرسيس فتى مغرور
بجماله ، فتغضب عليه الالهة وتجعله يعشق ظله في
الغدير ، ثم يتحول ، بعد ذلك ، الى زهرة النرجس .
(٢) المخاريف : ج مخرفة الطريق بين الشجر .

ونفارق الآثام ، لا بصر على السرّ الرقيق
يلقي شبك الغدر يصطاد الهوى بين الضلوع
فيعكر الصفو الجميل ووشوشات الآمنين !

تبادل القبلات جهرا ، لا يكدرها رقيب
ولذاذة الهمس البريء من المحب الى الحبيب ،
تمحو شقانا . . . ثم نسي أنه الجرح الكئيب
لما أزل ظمآن ، كالصحراء ، للرى الضنين !

عذراء ، يا بنت السنى ، ما للدياجى الآثمة ،
تلقى ، على قلبى ، السهاد وأنت تشوى حاله ؟
أنسيت روحى فى مسارب من هوانا ، هائمه ؟
رفقا الا من طلعة تهدى السراة التائهين ؟

أأدوس أشواق الطريق ، ولا نهاية لمصريق ؟
ويطول بى المرى ونشوى أنت فى حلم عميق ؟
ان دست شوكة هب يثار ، تحت أقدامى ، رفيق
وحدى ، هناك ، ولست ادرى بت انتظر امون ؟

عذراء ، ما للنجم فى ألم ، يطل على الظلام ؟
وضياؤه المكدود أغفى بين أكفان الغمام . .
الا ارتعاشات تفيق على سراى ، وكم تنم ؟
تغفو . . فتهاجر - مثلك - « السارى » المعنى للشجون . .

عذراء ، ما للبدر . . يغمره الحياء أم انوجوه
يبدو ويحجبه السحاب يشن من وجع الكلوم
ويتام ترسيس الغدير على الغدير ، بلا هموم
الا فؤادى لم ينم . . يهفو الى الأخت الحنون !

ألتأى . . أين التأى ؟

- أعمله الرعاة الراقدون

فى الليل . . فى مسراى ، موعده شجوه ! يا للجنون

أين المحرر لحنه المأسور ؟

- فى وادى السكون

يا للصدى ، كالثلج ، يغمر كنوخ زاعينا الدفين !

هذى المخارف ، متوحشات قد عراهن الذبول

وتساقطت أوراقها ، فى الليل ، كالدمع الهطول

وتناثرت فوق الطريق ، وسوف تكسحها السيول

فأظل وحدى ، ليس يلهمنى هناك سوى الأتقن

عذراء ، ليس لقلبي المهجسور الا ان يذوب

يستاف مرقدك الامين ، جريح أشواك الدروب

وأنا بقطع الشوك ، كم ألبس ، فتسبني الندوب
لا . . . نلت وحدي قصتي ، لا تخالجت الضون !

عذراء ، وحده لا تسمى ، كيف يبيت الدم !
وأن بمنى عن حنك ، عن عنق واثم
أنيت عهدا . . . أن يعانقك الغواد المستهم
فخذيه . . . لا لا تهجره على شواطئ من حين !

عذراء . . . غيرك من يضمد جرح خافقي الضعين ؟
ووراك ، من مثل الظلال تبيد نار المصحرين ؟ !

من خطايانا

الى الذين يرفعون الى اسميادهم الصلوات ،
طمعا في ثواب ، فلا يبصرون غير العقاب ..
الى اللاجئة المنهوكة ، في اقبية الشرود

يا اختي الولهي ، الام الهجوع ؟
على جراحات الاسى والدموع
آنسك الذل ، وطاب الخضوع ؟ !
أم شئت تلقين ثواب الركوع ؟
فكان ما كان ! عقاب مروع !
وعدت لا تبغين غير الهجوع !
على جراحات الاسى والجفاء !

أختاه ! كم يغفرو عليك الحداد ،

يهزأ من عزمك ، غرض النجاة ؟
هيه اخلعيه ، حبيب ان نقد
ويرقص الضم في كل ناد ،
وينعم البعض ويشقى السواد
فاذكي لنا اثورة وارمي الحداد
فلحق بالآهات لا يستعد
وذكري ، الراقص ، طال الغناء !

يا أختي الولهي ، متى تبسين ؟
في حيك المجروح ، على الانسين
مالي اري ، جراحك ، المستهين ،
بحرمة ، الحى ، ، بحق الطعين ،
يختال في زهو ، على البائسين
هيه اناى للحق . . للواهنين . .

كى تدفنى بالبطن صوت الأنين
وتفهمي « الجراح » ما الكبرياء ؟

ألم يثن أن تستدلى النواح
لابد ، بعد الليل ، يعلو الصباح
ونبلغ « الآسى » يواسى الجراح
فعنقيني ، فى شديد الكفاح
كى تطلع « الطاغى » بهول الريح
لا تثار الشكوى لما يستباح !
ولا يشاد المجد فوق النواح
أو تطرد الباغى بآه هباء !

أختاه ! قد حان لقومى المآب ،
من معبد البؤس ، مقام الثواب

ماذا وراء الضغط ، غير الحراب ،
تشهر فى وجه الحنى والعذاب ؟
لا ... فاتركيهم ركعا للعقاب
أما سمعت « الصبر » ، عذب الشراب !
غدا الى « الجنة » ، يحلو المآب !!
لا تطرقى بابا ، .. هناك اللقاء

وذكرتهم أين ؟ أين المصير ؟
ما المنتهى فى ظل هذا المغير ...
هل يسمع الجائر من يستجير ؟
أو يطلق الباغى سراح الأسير
وجربى الذكري ، الا تسنير ،
من همسة الرفقة عزم المجير ؟ !
لا تسامى ، ان طال رقص المغير
بل هبى « المدفن » للابريء !

فى العيد ...

يا عيد ، يقيق الندى ، عرق الجبين المتضام
فتطل ريان الملامح ، بالغناء ، على الانام ،
والرافهون لهم رواك ، على عناق والتسام
أما بنو الآلام ... كم يتحرقون من الأوام !

يا عيد . . . تهرع فى سمالك ، الى مغانى الناعمين
وتحوم فى جنباتها الغناء ، موفور الحنين
تدرّ أفراح الهناء على القساء الهائنين
الا الذى صهر الجبين عليك ، تمنحه الأنين

أرايتها يا عيد ، تلك الأم ، تحتضن اليتيم
نشوان ، تسليه الرؤى ، فيظل ، يحلم بالنعيم

والأم يلهمها الشجاء ، والنوح ، في الليل البهيم
فتكدر الحلم الجميل ، ليستفيق على جحيم !

يا أم ما لك تقلقين مباهج الناس النيام
بالآهة النكراء .. بالدمع الذميم ، ولا ابتسام ،
في نغرك الواهي يلوح ، يشارك العيد الانام
ما ضر لو كنا ضحايا الصمت ، لا نذكي الضرام !

وتصلى هذى البنت ، ولهى ، في محاريب الشراء
دمع يشير الى بقايا الراح ، مبحوح النداء
يا أخت كفيه .. فمن يصفى الى آه الشقاء
فيه اغربى عن صفوهم ، لا تخرجيه بالدعاء

الآنسة الحمراء .. من رعشات صدرك والنواح

مثل القذى فى أعين المستسلمين الى المراح
عبث تطلعت الجريح ، الى بقايا البشر ، راح
ما انت للعيد البهيج ، وما لنا الراح المباح !

عبد ، لم تبعث ليها فىك أرباب الهناء
فلكم تطوف عليهم الايام سكرى بالغناء
وتمر انت بهم دلالا تطمئن الى احتفاء
لكن تفيق ، بلا انتظر ، عند ضحك الازدراء !

وتمر بعد غد بهم تشوان تلمس الشيفه
أنسيتهم ملأوا مظاهر الرتيبة والرفه ؟
فيعود مشهد أمسك المجروح بين لظى وآه
واتمد نفرت من الذين توسلوا بك ... بالصلاه !

أنا أم

أى أُم ، جنيتِه أنت يا أم ،
فأمسيت مرتمى الآلام ؟
السعال الدامى ، على هدأة الليل ،
صراخ يهز صمت المنام
يستفز النيام ، من ملعب الأحلام ،
غرقى عذوبة الأحلام !
وتبوح الثغور بالسدم المر ،
فتمسسو على الجراح الدوامى
ثم ماذا ؟ أراك بين جحيمين ••
اضطراماً يسلح بالأيلام !
تلبسون ، تذرفين دموعاً •••
حانبت على الشباب المضمر

ضامه البؤس بالعذاب فهبت ،
من محانيه ، وشوشات الحمام !
كل جرح يثن : يا ليل رفقا
بابنة البؤس والأذى والسقام
ألف « ياليل » بعثرتها يد الليل ،
احتقارا بقسوة وانتقام
ثم تبكين - تومئين لطفليك
استفاقا - على غد الأيتام
وهناك الجريح ، بكرك وسان ،
احتراقا ، مسخر الأوهام
يتنزي ، على الهواجس ، دبت
في خناياه ، مفعمات الضرام
هاجسات : غدا أفيق يتيماً
أفقد الرفق شاحباً من أوام !

ظامئاً للحنان ، يذروه سقم
ناهش صدرك المعنى الظامى !

اغربى يا رؤى ، تكدر صفوى ،
تسج الرعب ، غفلة ، فى منامى
لا يزال الحنان ، فى قلب أُمى
دفقة من سنى ، يقل ظلامى
انها حية ، تسوج رأسى
قبلات ، من ثفرها المستهام
أى اثم جته أُمى ، لتجيا
فى هواها ، ضحية الآلام ؟ !

الطفولة (١) ..

تلهّى عن الأم ، نهب السقام ،
تنازع أنياب موت صفيق
فيبدو .. يغنى أغاني الطفولة ،
طفل .. برغم شجهاها العميق
أغانيه ، فى المهد ضحك بريء ،
تضيع ، على قهقهات الطريق
وأما غناها ، ويلهو بها الداء ،
نوح كئيب ... سعال دقيق
وهذا الجين ، يطلّ على مطرح
الأم ، فى لهوه ، كالشروق
فأبصر نغس الامومة يعلو ،
ويعلو غناه ، ولا تستفيق !

(١) مترجمة عن الفرنسية بتصرف عن قصيدة
(L'enfance) فكتور هوجو .

الى أين يمضي بها الغابرون ،
بصمت تكدره ألف آه ؟ !
هنالك .. تحت رواق الضريح ،
رفات الامومة .. يخبر سناء
هنالك تغفو ، تحب الغروب ،
عن الطقل لا تستثير جواه
ففى ضحكه الحلو ، ما زال نشوان
رغم الأسى ... سادرا ففى غناه
ومن ثمرات المصاب شجى ينهك
الطفل ، لو نال ربي الاله ،
على غصن واهن لم يحسن موعد
الثمرات ... لتمتص منه دماه !

قلب يحترق ..

« ... لم يكن لمحمد (ص) الا أن يحترق ، وملتوح
بأنهج الوضوء الى المتخطين ، في متاحات الجهالة ،
وأقية الضلال ... »

ولم يكن للمعلمين الانتصار الا أن يحترقوا
قرايين لمولد النور ، يمزق الظلام الجاثم على
أعين التائبين ... »

فكانوا ، وسيظلون قلوبا تحترق ، ما دام
الظلام يزهو ، في كبريائه ، على الانسانية المعذبة
المتطلعة الى مولد النور ... »

في مطاوى الظلام ، يختنق النور ،
فتمضى على ارتعاش الضياء
ما لعينيك تومثان الى النوم ،
وتهوى السرى بغير اعتناء ؟ !
وتغنى الجراح ، في صدرك الواهى ،
ووقع الاقدام ، فى الصحراء !
أوما آن أن تمام ، ليغفو
جرحك المستريح أمن الدماء ؟ !
أم تئن الجراح ، أنه هيمان ..
تلاشت بسمه وازدراء ؟ !
أى حلم أفاق ، فى مقلة السارى ،
فأذكى مجامر الكبرياء ؟ !
واذا بالرمال ... يفزعها الوقع ،
فتصحو على مواطى^(١) اباء !

(١) مواطى : ج موطى .

لست وحدي ، يضمّني مسلك المجد ،
جريحا .. الى هوى أو أمانى
لست وحدي ، أحس بالظماً المسحور ،
يهفو الى « النبی » المهان
تلك أشباح ، راعها أن تراه ،
يتلوى على أسنة جنان
لست وحدي ، أفر من عتمة الليل ،
وأنأى ، من ذلة ، من هوان
تلك أشباح ، روعتها مدى " الليل ،
فكانت ، مذعورة . الاجفان
تتحدى الظلام ، يحنو على الشوك ،
ويهزا برائعات الأغاني !

لفته يا زمان ! تلك هي الأشباح ،
هبت الى عنق الرغاب
كيف تغفو الآذان ، عن أنه الجرح ،
وتسى العيون هول العذاب ؟ !
اهزجى يا جراح ! ما ضرر أننا
نبعث الفجر ، من دماء الشباب ؟
أحرام حتى علينا الاناشيد ؟
حرام نسلو بها عن مصاب ؟
فاهزجى يا جراح ! ما ضرر أننا
نوهن الليل بالاغاني الفضاب
سوف نصفى اليك ، ما برح الليل ،
طويلا ... يجود بالاعتاب
سوف نمضى عليك ، ما بعد الدرب ،
وملك عيوننا من سراب !

۱۰۰

مجلس شورای ملی

روز شنبه ۱۳۰۲

جلسه پنجم

در مورد...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

يرؤى الظماء عذب الغناء ! »

ومضينا ، لتحرق القلب أيدينا ،
ضياء يذيب ظل الظلام
« أين تمضون ؟ »

- قهقهات توالى
ملء أشداقهم سموم انتقام
« أين تمضون ؟ ! »

- ضحكة تزفر الهزء
بهذا « المعلم » المستضام
اسخروا ، يا قساة ، لن يوهن السخر ،
قوانا .. ولا الجراح الدوامى
لن ينال اللهب منا سوى الليل ،
ويمحو ما آثم الاحلام !

«أين تمضون...» نعمة تلهم اليأس
فنهى هياكل «الاصنام» !

ثم نمضي ، تكاد تبعثنا النار ،
ضياء يذيب ظل الظلام !

اكلیل الشاعر . .

من جراح الشهيد ، ينطلق الصوت ،
زئيرا . . . الى ضريح الخلود
ووفود الضريح . . تصفي خشوعا ،
جلال النداء ؛ صوت الشهيد
وفاة العراق ، بين النضال الحتر ،
لاحت بشري بعهد سعيد
تحمل النفس ، كي تهدم صرح الذل ،
والجور ، من ممر عند
في ركب الجسوع ، يخترق الموب ،
وعبرلاء . . . من سلاج الخدير
رعمان الرصاص ، في أذنيهم
شمو قيثارة ورجع شمر (١)

(١) بقول الشاعر محمد المصنك .

ورثر الخريد ، في اذنيه
شمو قيثارة ورجع شمر

يا ابنة الرافدين ، أنشودة المجد ،
تهادت ، على لسان الوجود
أنت سطرت ، فى سجل البطولات ،
فخارا ... من للفخار المجيد ؟ !
أنت مزقت رغم قيد التقاليد ،
ورغم الحجاب ، ثوب الجمود
أنت أنت التى أعادت لهذا الجيل ،
عهد الحساء ، عهد الجدود
أنت أنت التى أثارت وأوحت
لكريم الشعور ، أزهى القصيد !

من جراح الشهيد ، ينبعث الصوت ،
زئيرا ... الى ضريح الخلود
وفتاة العراق ، تضفر للقبر ،

أكاليل. .. من ندى الورد
ووفود الضريح ، تصفى خشوعا
لجلال النداء ، صوت الشهيد :
« أنا ماض ، على الدماء ، سعيدا
فانهجنى ، يا وفود ، نهج السعيد
روى هذى البقاع ، فى عمرها الباكر ،
ظمأى .. الى دماء الاسود ! »

ايه قبر الشهيد ، ما انت إلا
مطلع الفجر ... للشباب الجديد
فى طريق الكفاح ، يا مبعث النور ،
ستهديه للقويم الرشيد
نحن ماضون ، فى الطريق ، الى الله ..
الى الخلد ... بالنضال السديد

لا العذاب الاليم ، لا السجن ...
لا الارهاب والنفي أو سياط الحديد
نرهب الموت ؟ ...

- لا وحقك يا شعب ،
في ثورة المناضل زيدى ،
واحطى ما يكبل الشعب من غل ،
تروى من جرحه المكدود !

آه يا جسر ، صرت جسرا لشعبى ،
من حياة شقية لسعود
أولدت الحياة ، يا جسر ، أحرارا ،
فأبى الخضوع ، رهن القيود

ي بنى جون ! لن يكون لكم ظل

علينا ... ولا لكم من عيد
لا تطيلوا البقاء ، في الوطن الحر ،
وعودوا الى وراء الحدود
قبل أن تطعموا النية قسرا ،
وتذوقوا منا أمضى الصدود
ولئن ختم الوعود ، مرارا ،
جربونا ، تروا نفى بالوعيد !

غريب . .

» . . انصحراء الالهة ، لا تجود الا بالرمال
الظائمة ، على الغرباء التائهين . . «

شبح ، يمر عليك ، يا صحراء ، مبجوح النواح
الشمس تسخو باللفظي ، لتضن بالماء المباح !
حتى الرمال اللائذات بمقلتيه ، من الرياح ،
تقسو عليه ، فترتوى بالدمع آهات الجراح !

تلك الجفون ! لقد غفت ، تحنو على جرح الرمال
فمضت برجليه المنى ، تلقى السنى ، تلقى الظلال
ورؤى تداعب مقلتيه ، فيزدري صور الملل
ويلاعب الألم المخضب ، من جراحات الرمال !

والعابرون ، تلفت الهزء المثير الى الغريب :
« حتام لا تصفى الى أنات صدرك والندوب ،
أعمى يهيم بك الدهول الى رؤى تروى اللهب ؟ »
ويعود هذا الهزء ، فى ثغر الصدى ، « هذا غريب ! »

يا أم أنت معى ؟ - فذاك - أتمنحين لى الرجاء ؟
لاسير متكئا عليه ، فلا يلوذ بى العناء
لم تسكتين ؟ ! أما حوانا الليل ؟ هلا من غناء ،
أغفو عليه ، تحدثينى فيه عن عدل السماء !

أين الرفاق ؟

- نسوا هناك أخا يدب به الضرام
لا يطمئن الى هدوء أو ينام على سلام
أبدا يئن له الإسى المكدود من حر الأوام

يا قلب ماذا تبغى ؟ دعهم شاوى فى ايساه
لتعود وحدك ، ناعما ، تصفى الى شدة الضرام !

فى هيكل الاحزان - مالك ؟ - تستطاب لك الصلاة ؟
أوليس هذا العيد ، عاد به السرور على الشفاء ؟
وأشاح فيه النائحون عن الانين ولحن « آه » !
فبقيت ، وحدك ، تشد الصلوات فى سمع الاله !

وسرى باعراق الغريب دم السامة والضجر
ورمت اليه أنامل الاملس الحنون ، شذا الزهر
فتنفس العطر الحبيب ، على ابتسامات المودود
صور من الماضى ، تغني باللقاء المنتظر !

ويدان تمتدان ، فى وله ، الى القلب المذاب

وتواسيان جراحه الرعناء ، يزجرها اغتراب
بوح يذوب ، على الجريح ، لذاذة تمحو العذاب
يا للحنان ! تألق فى مقلتيها أم سراب ؟

يا للحنان ! أكان آلا يستيح هوى الصدي ؟
فيهب هذا الحالم الوسنان • • بالبوح الندي ،
متسارعا ، قد أسدته الامنيات ، الى غد
حيث المآب العذب ، يمرح باللقاء الاسعد

أنا ذاهب ، يا أم ، للافق الموشى ، بالسريق
حيث الغد الملتاع ، يلهث ، بالحنين ، على الطريق
ولقد أعود اليك من تعبى بري أو رحيق
فأراك نشوى ، لانشائي وارتوائى بالسريق !

أنا شارد ، يا أم ، للافق الملوّح بالوعود
فهناك يحضنني الغد المنشود ، يرفق بالشرود
ولعلني أغفو على أمن السلام ، ولا أعود
لا تجرحي خفاك الحاني على قبر الودود !

وتضم ، يا صحراء ، هذا الطيف أروقة الظلام
الريح يتعبها الهبوب ، ودمك الصادي ينسجم
وهناك ، في الافق البعيد ، تضوّع أحلام الأنام
الافؤاد مستهام لن يعطي له المنام
الافؤاد الأم أرقه انتظار أو عيان

.....

وغدا تذوبه الأمومة بالحنين وبالدموع
أما الغريب ، وقد توارى ، لن يعطي له الرجوع
وتقلل أحلام الأنام تضوّع ! ما برحت تضوّع !

الافـؤاد الام لا يسـلو بطـيف أو هـجـوع
حتى تذوبه الامومة بالحنين وبالدموع !

وغدا يذيع النور أسرار الغريب وما جناه
من وحشة الأسراء ، من ألق السراب ومن مناء
ولقد يفيق على ينايغ المنى تطفئ ظمنا
أما فؤاد الام ؟ . . لا ، لن يستفيق وإن يراء
لا . . لن تفيق ، فلم تعد فيها بقايا من حياه

ألم الشاعر . .

للشاعرة الانسة مقبولة الحلبي

الى الشاعر الذى لا يريد أن يتألم
مرتين ، الى صالح جواد الطعمة ،

يا ألم الشاعر . . . يا نفحة
ضمخها نفح وطيب الاله
ما ضاقت الدنيا على رحبها
بشاعر ، ألا وغنى سماه ،
لحنا يزكيه أسي روحه
لو مسه الصخر أحسن الحياه
لحنا هو النور وما ناره
الا سموا شع منها سناه
لو صهرت جنيه نار الاسي

ولوعة غامت بها مقلته
واحترق القلب بآلامه
وأرسل الآه تلى ألف آه
لانبعث الشعر صدوق المنى
مرفرف الجنج على منتهاه^(١)
وكيف لا... وروحه عانقت
الهها واقتربت من علاه
لا تخش آلامك يا شاعر
ولا تضق بالقلب مما احتواه
ولا تقل للناس لا ابتغى
من ألمى (ضعفا) ولا من جواه^(٢)
فكيف تسمو ان تكن مقلة
لم يدمها دمع يدارى اساه

(١) بلغ الشعر ذروته

(٢) أى : لا يريد الشاعر ان يصيبه الألم مرتين ..

— — —

— — — — —
— — — — —
— — — — —
— — — — —
— — — — —
— — — — —
— — — — —
— — — — —

— — —

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

ألم الشاعر

« .. الى الشاعرة التي تريد ان اتألم ،
لان الرافعى علمها كلمته الخالدة :
واها لك يا شعر الشعراء ! أذت النقص
كله مع لذات الدنيا ، وأنت الكمال
كله مع آلامها . »
الى الآتية مقبولة الحللى .

أيها الشاعر المهورم ، فى الافق ،
ضلالا ، على خداع السراب
فى جناحيك رفة تسكب الآم ،
وخفق ينوء بالاوصاب
ما بريق الرمال ، فى موقد اليد ،
رواء لمستهام مذاب !
ما بريق الرمال ، فى وهجة الصحراء ،

ألا هـت قلب السراب
يستهي الـرى ، فى دمك ، فيغريث
لهـك بخفـة من سراب

آن أن تهجر السراب مأواك ،
بعيدا . . . لا يهتديك البريق
فأحس الحنين ، يعصر قلبي
ثم اصحو ، وقد مضت بى الطريق ،
نحو خفق البريق ! ما لك يا قلب ؟ !
أتسى ؟ كم يزدريك الخفوق ؟ !
كم تحب الجراح . . . تنس بالآلام
شوقا أن يصطقيك رفيق !
أو لم يأن أن تعود . . . مأواك . . .
بعيدا . . . لا يهتديك البريق ؟ !

ثم لا ينتهى معادك . . . للكهف
لماؤك . . . للمقر الكئيب
حيث يلقي الضياء ، مصرعه العتي ،
فتصحو على غناء طروب :
« ألم الشاعر المعنى ، غداء
لاغانيسه ، آسيات التدوب
انه النور ، يستريح دجى الليل ،
سناه ، ومشعل من لهيب
انه النفحة الندية ، يراءها
اله ، بزاكيات الطيوب ! » (١)

أى نجوى ترن ، فى مسمى ، الغافى
مليا تشيع فى رؤايا ! !
ثم تنأى وتضمحل ، على الافق ،

(١) هذه الابيات الثلاثة معنى بعض ما جاء فى
قصيدتها « ألم الشاعر »

سرايا ، تزنو له مقنني
عد الى كهفك الدجي ، فؤادي
واحذر الآل أن يزيد ظمايا
فليريق المسحور ، ما زال يغربك ،
ليمتص ، من دماك ، البقايا
عد الى كهفك الدجي ، تصلي
فلعل أسلو بموت « الخطايا » !

الامبراطور (*)

ايه يا ابن السماء ، في عرشك انزاهي ،
ترقع عن ثمرات رجلك !
حسبهم كالنجوم ، حولك ، يد يد ،
يضيئون ، في شروق جلالك !
ما أحاديثهم ، وما النسيان
كدر مؤلم يسوء بحديث
سهما ، فابق في وجومت ، يد يد ،
ودع عنك ثمرات رجلك
عد اليها . . . الى سرادقها الضمان ،
تاك ، العيوب ، نهج السمر

(*) قصيدة من الشعر الصيني بعنوان
[The Emperor] مترجمة عن الانكليزية بتصرف •

زهرة ، كم يفوح ، من عطرها القالى ،
هباء على وجوه الجوارى ؟ !
من جواريك ؟ كيف ينعمن بالعطر ،
بمنأى فراشها ؟ أى عار ؟ !
والفراش الحبيب ، يا أنت ، تلهيك ،
شكاوى رعية من عثار !
عد اليها . . . ودع شكاوى الرعايا
ليس من منتهى لها ، أو قرار

عد اليها . . . تر المفر من الناس ،
وأمنسا من شججهم والنواح
غفوة يا أمير ، بين ذراعيها . . .
تسليك عن أنسين الجراح
من جواريك ؟ هل لهن سوى الدمع ،

رواء لزهررك الفواح ؟
ورعاياك ؟ هل لهم غير أن يشقوا ،
ليستقواك خمرة الافراح !

تلك ما زالت الاميرة ، ظمأى
تتمنى لقاءك ، يا ابن السماء
أى عرش ، ولا عناق عليه
تلهى به عن الغوغاء
يا لائم الرعاع ، كيف تدنوا
من مراقبك ، بالشجبا والبكاء ؟
يا سليل الاله ، دعهم بلا سمع ،
يعيهم ، على لهيب الشقاء
من رعاياك ؟ هل لهم غير أن يفنوا ،
قرايين . . . هيك « ابن السماء » ؟ !

عبد اليهسا ، أميرة القصر أضاعه .
انتظر قد أُنقذه الساقية
ومسرت ، في شذوحيها ، وعشبة الصبي ،
فسرت ، على السقف ، سمعه
حنس لأمست ران رسيه ،
وتروا ، من دمعيه ، بلماميه
فتوارت عن مقلبيت مآسيهم ،
وضاع المنبره والسمامه

من احزان المقادير

- ١ -

أنفاس ذاوية ..

سيف الصديق ، شعرة نوحى ،
ويلتزع .. من وجوه الصديق
ليس غير الرؤى ، وأحلام أمسى
تتغنى بسمعى ، من رفيق !

اللقاء الأخير ، فى ضلة الجسر ،
بعيدا عن أعين الرقباء
والسكون الكئيب ، فى ساعة البين ،
نذير لهيئة هوجاء !

ليس ما يقلق السكون سوى آه ،
تلاشت وراءها ألف آه

« سوف لا نلتقى . . . »

- ويخفت هذا الهمس ،

قسرا . . . على اكتئاب الشفاء

لم يثن بعد ، موعد الليل ، أختاه !

ليطفئ . . . ليصطفيك غروب

ها هنا . . . منذ ساعة تنهنا

وشروق الحياة طفل طروب

لم يزل بعد ، مشرق العمر ، فى المهد ،

يغنى لنا أغاني الطفولة

فدعينا ، نسلو عن الألم القاسى ،

قليلا ، فلا نعانى نحوه !

احذرى ، يا سعاد ، أن تحفرى اللحد ،
ولما يحن مواعيد حفره
انه الظلم ، ان تضم خناياه
فؤادا ما زال فى مهد عمره !

هكذا • • تهزعين ، فى المغرب النائي ،
وتبضين رغم صوتى المعنى ؟
تحفرين القبور ظلما لآمال ،
تمنيها تدوم لهن !

كيف أسرعت بالوداع ، وحولى
من بقايا الخطوب ، ربح عتيه ؟
ليس لى ، مسند يخفف عنسى
هزة الريح ، فى دروبى الدجيسة !

كنت بالأمس مسندا ، كم تقنيت
لقلبي ، من أغنيات المراح !
أتلهى بها ، وأنى كآبتي ،
فسرى ، رغم الدجى . . . والريح !

كلما لحت لى ، تراحت لى الدنيا ،
ابتهاجا ، تفوح بالاحلام
فيشيع الرجاء ، من سحر عينيك ،
وتنهـار فـورة الآلام !

تواين الرؤى ، وأحلام قلبى
وبأيديك - تدفين رؤيا ؟ !
ليت ذاك الميلاد ما كان بالأمس ،
لتزهو ، فى مقلتيك ، المنايا !

- ٨٩ -

- ٢ -

الخطيئة ..

« لم تكن تشعير ، يا قلبي ، بالخطيئة ، في
هواك ، الذي اوشك أن يحطم قلبين
ضمهما عناق خالد ، ولكنك صحت ،
بعد حين ، على صرخة الخطيئة ، فعدت
مشتتلا بعذاب الضمير .. »

غاب في المغرب ، خلف الأفق ، ظل من حنان
كان بالأمس ، نديا بالاماني
بالهوى المعطار ... بالاحلام تشوى في حماه
كلما شدت عليها النار ، بالجرح الخضميب
وأحست بالظما المسعور ، في لفح اللهب
مسح الظل عن الجرح ، أذاه
وتروّت من نداء !

لن تكون الظل ، يا قلبي ، ولا تلقى هواها
عد ، ودع عفراء ، تلهو برؤاها ،
تتمنى الظل يحيه الربيع ،
فالخريف الظامي ، النشوان ، أروته دماء
لم يدع في ظلها الحاني ، بقايا من دماء
فتهاوى عند أقدام الشتاء
وبدت منه ، لعينها رؤاه
فتنت تلك ، عفراء ، سيحيه الربيع
وستبقى في انتظار ، تسكب الدمع ، لترويه الدموع
انها لم تنس عطر الظل ، لم تنس هواه !
قلبا المترع بالحب ، بالحن الوفاء ،
يتغنى باللقاء ،
بالربيع العائد ، الحاني على الظل الدفين ،

تحت أكداس الثلوج ،
يغمر الارض باعشاب المروج
فترويتها بقايا الثلج ينساب عن الظل الدفين !
تلك أحلام . . تلاشت كالسراب
أين منها نشوة اللقيا ، وأفراح المآب ؟ !
هي ما زالت على عهد هواها
عد ، ودع عفراء ، لن تيأس منه ، من لقاء ،
لن تكون الظل ، يا قلبي ، فدعها تتغنى بالوفاء
تلهي برؤاها . .
كيف يحلو لك ان تعبت بالقلب الغريب ؟
ضمه المغرب ، في الليل الكئيب ،
وتواري . . . فتواري الظل عن قلب معني بالندوب !
وغدا ، ان عاد ، يلقانا نشاوي في عناق ؟ !

كَيْفَ يَجْلُو لَكَ هَذَا الْمَشْهُرَ الزَّاهِي ، عَلَى إِشْلَاءِ حَبِّهِ ؟
لَمْ تَمْزِقْهُ سِوَى أَيْدِيكَ - يَا لَلْأَثَمِ ! - لَمْ تَرْفُقْ بِقَلْبِهِ ؟ !
أَيَعُودُ الْغَرْبُ النَّائِي ، لِيَلْقَانَا نَسْوَى ، فِي عُنَاقِ ؟
كَيْفَ أَقْبَلْتَ عَلَيْهَا ؟

- آه مَسْتُكَ الْخَطِيئَةُ -

عُدْ إِلَى « الْهَيْكَلِ » تَسْتَغْفِرُ عَفْرَاءَ ، فَقَدْ كَانَتْ بَرِيئَةً !

الضريح المهجور • •

الشمس يدفنها الغروب ،
خلف التلال ...
والعاصفات الهوج تنذر بانوب ،
فتفر ذرات الرمال ،
لتبوح في الوادي الكئيب ،
عند القبور المقفرات ، من الجباه
إلا من الفزع الرهيب يدب في درب السراء
حتى الكواكب في السماء ؟
ضنت ، بما تلقى علينا ، بارتعاشات البريق
فتظل أقيّة الطريق ،
تسلو بأسراء اليتيم ، بلا انتهاء
لتبوح وحشتها الحزينة للخليّ من الشقاء !!

حول القبور الناضبات من الحياه
الا من الرعب المعريد ، فى الطريق ، على السراه !

عبثا ، يطول سراك ، فى الليل البهيم
تهفو الى شدة الامومة ، عند مهدك ، يا يتيما
فاللحد آنسه غناها المستطاب
والتبر داسته الرياح العائيه
لم تبق منه سوى تراب
يعلو ويعلو للسماء الحائيه ..
ياوى اليها ، مثلما آويت - انت - الى القبور
خوف العذاب ، وخوف عاصفة الشرور
يعلو ويعلو ثم لا يلتقى الحنان !
حتى السماء تريه ألوان الهوان ؟ !
فيظل ما بين السماء ، وأرضه ، دهن اضطراب

أفلا اعتبرت وعدت عن ألق السراب ؟
- لا .. لم تعد .. ما زلت ، مثل الرمل ، فى الليل البهيم
تهفو الى شدة الامومة ، عند مهدك ، يا يتييم !

عد يا يتييم ، الى أبيك ، فكم يؤرقه حزين ؟
لا زال ، عند الباب ، يلهو بالانين ..
والليل أوشك أن يذوب
أفلم يحزن لك أن تؤوب ؟ !
عد يا يتييم ، الى أبيك ، فقد أطل الانتظار
والناس فى أحلامهم يتعمون
والأمهات ! لقد حضن « قلوبهن » بلا هموم
فبقيت وحدك يا يتييم ..
لا أم تحضن قلبك الموهون ، فى الليل البهيم
لا من يواسيه ولا لك من عزاء !

الا شرود .. فوق أشلاء خبت أنفاسها ، بين القبور
وستستعيد حياتها يوم النشور

وهناك .. تحتضن الامومة قلبك الراهي الكسير
أما أبوك فلا يزال يئن ... يحلم باللقاء
ما زال يحلم باللقاء ، ويستفيق على ظنون
فارجع اليه ، واخل عنك رؤى الجنون
حتى الرمال - وقد غفت عنها الرياح -
عادت الى « الام » الحنون

لم يبق ، في الوادي ، هدير أو نواح
الاسراك - الى ضريح الام - يغمره الأنين
والام ، لم تعد الامومة تستير بها الحنين
لابن يحرقه انتظار او شرود ..
عد لن تراها .. لن ترى أما تعود !
عد يا يسيم .. الى ابيك فقد أطال الانتظار ..

ما زال عند الباب ، رهن العاديات من الظنون ،
تهب الأسي .. تهب احتضار !

« ... لا ... لن أعود ، فلم تمت أُمي فأنى لي أووب ،
وشجيتها المبحوح يعلو ، من هناك ، من الضريح ،
تحسني الى شكوى تبوح بها جروح :
أنسييني يا أم أم لا ؟ .. تذكرين
أنا افترقنا ، والوعود ؟ على شفاهك ، بالماآب ؟
قبعت منتظرا على شوك الدروب
وحدي تواسيني التدوب ،
وحدي هنا ، لا زال يدفعني الظما ... أ الى سراب ؟
فأظل أحلم بالماآب ..
وتمر أعوام عليك ، ولا تثير بك الحنين ،
لابن يحرقه انتظار او شرود

أدفت حتى أنت ، يا أماء ، أحلام الوعود ؟ ! ..
وترنّ اصدااء ، هناك ، تبشر الصوت الحزين :
عد يا يتيّم وخلّ عنك رؤى الجنون ،
عد ليس من أم هناك ، تئن أو ترجو لقاءك
فالأم لم تعد الامومة تستثير بها رؤاك
عد لن تراها ... لن ترى أما تفيق على نداءك
فأللحد آنسه غناها المستطاب ،
وضريحها المهجور داسته الرياح العاتية
لم تبق منه سوى تراب
يعلو ويعلو للسماء الحاتية
ياؤى اليها مثلما آويت انت الى القبور ..
خوف العذاب وخوف عاصفة الشرور
وستتهى حتى العواصف والرياح العاتية ..
فتعود ذرات التراب لأُمها .. للارض ، آمنة تعود ..
أما فؤادك يا يتيّم ، لمن يعود ؟ !

